رصاص ورفع اليد مبسوطة الى الجبهة . وعليهِ فكشف الرأس من علامات التسليم لا من علامات التذلل ولذلك لم تجرِ عليهِ النساء لانهنَّ لم يكنَّ يلبسنَ الخوذ . والمشاركة واضحة في العربيَّة بين السلام والتسليم والاستلام .

التدابير الصحيّة

ذكرنا في الجزء الماضي في الكلام على العمر والتدابير الصحيَّة ان البلدان التي تراعي قوانين الصحة يبلغ متوسط عمر اهاليها اربعين سنة والتي لا تراعي هذه القوانين يبلغ متوسط عمر اهاليها اقل من عشرين سنة وان البلدان الاوربيَّة من النوع الاول وبلدان القطر المصري من النوع الثاني . وبيَّنا انهُ لو روعيت قوانين الصحة في القطر المصري كما هي مرعيَّة في مدائن اوربا لنجا كل سنة ٣٤٥ الفًا من اهاليهِ من الموت الباكر . وهذا من اهم المسائل التي تستدعي التفات الحكومة والاهلين

وقد بشرنا البرق منذ ايام ان اكثر دول اوربا صادقتْ على استخدام جانب من مال الدخوليَّة لانشاء مصارف القاهرة واتخاذ التدابير الصحيَّة فيها وذلك من جملة الوسائط لاجادة الصحة وتقليل عدد الوفيات . ومعلوم ان المجلس البلدي في الاسكندريَّة ساعٍ نحو هذه الغاية ايضًا على حداثة عهدهِ ولا بد من ان يزيد سعيًا عامًا بعد عام ويهتدي الى انجع الوسائط لنظافة المدينة وتقليل عدد وفياتها . وقد اهتمت بعض مدن الارياف بانشاء مجلس بلدي لهذه الغاية واذا نجحت اقتدى بها غيرها من المدن الكبيرة . ويجب ان تسبقها العاصمة الى ذلك لان المال الذي يراد تخصيصهُ من الدخوليَّة لا يكفي لكل ما تحتاج اليهِ من الاصلاح ولا يراد استقدامهُ لكل ما يستدعي الاصلاح على ما يظهر فلا بدَّ من انشاء مجلس بلدي فيها يهتم ايضًا بامر الشوارع والمساكن والمزارب والمذابح والمدابغ والمآكل والمشارب والامراض الوبائيَّة وما اشبه . وايضاحًا لذلك نذكر ما تم في مدينة واحدة من مدن المغرب بواسطة هذه التدابير الصحيَّة

خذ مثلاً لذلك مدينة نيويورك باميركا فقد كان متوسط الوفيات فيها بين سنة ١٨٥١ و ١٨٦١ نحو ٤٢ في الالف في السنة فهبط بين سنة ١٨٦٦ و١٨٩٠ هبوطًا متواليًا الى ان صار ٢٤ ونصفًا في الالف بسبب ما اتخذ فيها من التدابير الصحيَّة كما سيجيء . وهبوط عدد الوفيات الى هذا الحد في تلك المدينة بمثابة نجاة ٢٢٠٠٠ نفس من اهاليها كل سنة من

الموت الباكر او نحو ثمانين الفًا في خمس وعشرين سنة هذا فضلاً عن الذين نجوا من المرض والالم لانهُ لا يموت شخص حتّى يمرض ثمانية وعشرون شخصًا فنجاة واحد من الموت بمثابة نجاة ثمانية وعشرين من المرض فاعتبر ذلك كلهُ تجد ان تلك المدينة قد نالت بالتدابير الصحيّة فوائد لا تقدّر قيمتها

اما التدابير التي اتُّخذت في تلك المدينة فهي

اولاً اصلاح المساكن المعدة للايجار من حيث دخول النور اليها وتجدُّد الهواء فيها ونزع آبار المرافق منها ومنع الازدحام فيها وايجاب النظافة على سكانها ومراقبتهم في ذلك مراقبة طيِّهم واغراؤهم بتبييض منازلهم. وسنّت الحكومة الاميركيّة قانونًا تجبر اصحاب هذه المنازل على بنائها على شكل موافق للصحة

ثانيًا ابعاد المسالخ عن منازل السكن والاهتمام بنظافتها ومراقبة الحيوانات التي تذبح فيها حتّى لا يذبح فيها حيوان مريض. وقد صارت هذه المذابح مثالاً في النظافة والاتقان بعد ان كانت قرارة الاقذار

ثالثًا ابعاد اسطبلات الخيل والبغال عن منازل السكن ما امكن والزام اصحابها بتنظيفها يوميًّا ونقل ما فيها بمركبات محكمة لكي لا يقع منها شيء في الشوارع ولا تهبُّ منها رائحة خبيثة

رابعًا الزام اصحاب المعامل التي تتولد منها غازات مضرّة بالصحة ان يدبروا التدابير اللازمة لمنع هذه الغازات او لاطلاقها في طبقات الجوّ العليا حتّى لا تضرَّ بالسكان

خامسًا الاهتمام بامر الامراض المعدية والمبادرة الى معالجتها حال ظهورها ومنع انتشار عدواها وقد ظهرت نتيجة ذلك من ان عدد الوفيات بالجدري كان ٢٩٤ سنة ١٨٦٤ و٦٧٤ سنة ١٨٦٥ و بالتيفوس ٧٦٤ سنة ١٨٦٤ و٥٠١ سنة ١٨٦٥ فلم يبلغ عدد الوفيات بالجدري الاّ ٨١ في سنة ١٨٨٨ وواحدًا فقط سنة ١٨٨٩ واثنين سنة ١٨٩٠ وعدد الوفيات بالتيفوس بلغ اربعًا فقط سنة ١٧٨٨ ولم يمت بها احد سنة ١٨٨٩ وسنة ١٨٩٠ مع ان عدد السكان تضاعف في هذه السنين عما كان سنة ١٨٦٥. وسبب ذلك الاهتمام بالتدابير الصحيّة والمبادرة الى فصل المرضى عن الاصحاء ومعالجتهم في مستشفيات خاصة بالامراض المعدية. واذا كان المرض هو الجدري فيُفصَل المريض عن الاصحاء ويطعَّم جميع الذين خالطوهُ ولو كانوا مطعمين من قبل. وقد انيط امر التطعيم باناس مخصوصين يترددون على بيوت السكان ويغرونهم بالتطعيم

سادسًا الاهتمام بالطعام وذلك باقامة اطباء وكيماويين يتفحصون كل مواد الطعام التي تدخل المدينة او تباع فيها كاللبن واللحم والسمك والاثمار والخضر وطرح كل ما يوجد منها غير صالح للاكل . و يتفحصون ايضًا كل المواد التي يمكن ان تغش كيماويًا كالزبدة والسكر

سابعًا الاهتمام بمرافق المدينة ومصارفها و بناؤها على اسلوب يمنع انتشار الغازات الفاسدة منها ونزح الافذار على اسلوب علمي والاهتمام بتبليط الاسواق ببلاط صلب لا تخزن الرطوبة فيه او بالحمر

ولا بدّ من انهُ اضيف الى كل ذلك نشر التعليم والتهذيب حتّى اقبلَ الاهلون من تلقاء انفسهم على مراعاة قوانين الصحّة . ويجب ان يضاف الى هذه الوسائط في القطر المصري اغراء الفقراء من الاهلين بتنظيف ثيابهم وابدانهم ومواعين بيوتهم وهذا كلهُ مما يمكن المجلس البلدي ان يقوم بهِ ولو تدريجًا اذا كان فيهِ الهمة والغيرة الوطنيّة وتيسرت لهُ الاموال اللازمة

بابُ الصناعة

الصناعة في القاهرة

(او عناصر بولاق)

أغمدِ السيفَ وأطرح المرّانا وأخلعِ الدرع وأزدرِ التيجانا
وترجّل عن العمامةِ وأهجُرْ كلّ حصنٍ وان يكن ايوانا
وتقلّدْ مطارقًا وفؤوسًا وتخيّرْ من الحُلى سندانا
وترحّلْ على البواخر وألفْ كلّ بيتٍ حمى الصناعةِ صانا

لا احلى من الرخاء بعد الشدّة ولا من الرجاء بعد القنوط . وأيّ بليّة اشدّ على المشرق من بوار صناعتهِ وكساد بضاعتهِ بل من تطليقهِ الصناعة بتاتًا واعتماده على مصنوعات المغرب في حاجيّات الحياة وكمالياتها . وأيّ قنوط اقطع للآمال من ركوب اهل الصناعة فرس رهان ونحن مشاة حفاة في مسالك كثيرة العثرات . ولكنّ مع العسر يسرًا . ومن دقّق البحث رأى ابواب الآمال لم تزل مفتوحة وهم المشارقة التي اوجدت العمران لا يتعذّر عليها استرجاعهُ . ولا نطيل الكلام في هذه المقدمات بل نخوض بحر البحث مع القارىء الكريم ولهُ علينا جمع المحقائق ولنا عليهِ تتبّعها للوصول الى النتيجة